



ويحتمل : عند ربكم ، وجهين : أحدهما : أن ذلك في الآخرة . والثاني : عند كتب ربكم الشاهدة عليكم ولكم ، وأضاف ذلك إلى الرب تشريفاً ، وكان المعنى : أو يحاجوكم عند الحق ، وعلى هذين المعنيين تدور تفاسير الآية ، فيحمل كل منها على ما يناسب من هذين المعنيين . . .

{ قُلْ إِنْ سَأَلْتَهُمْ لِمَ بَدَأَ اللَّهُ بِهِم مِّنْ بَشَرٍ مِّنْ نَّحْوِ هَذَا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ }  
{ قُلْ إِنْ سَأَلْتَهُم لِمَ بَدَأَ اللَّهُ بِهِم مِّنْ بَشَرٍ مِّنْ نَّحْوِ هَذَا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ } وفي ذلك تكذيب لليهود حيث قالوا : شريعة موسى مؤبدة ولن يؤتى إلا أحداً مثل ما أوتي بنو إسرائيل من النبوة ، فالفضل هو بيد الله . أي : متصرف فيه كالشيء في اليد ، وهذه كناية عن قدرة التصرف والتمكن فيها والباري تعالى منزله عن الجارحة . ثم أخبر بأنه يعطيه من أراد ، فاختصاصه بالفضل من شاء ، إنما سببه الإرادة فقط ، وفسر : الفضل ، هنا بالنبوة دهاوكم والنبوة أشرف أفراده . . .

{ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ } تقدم تفسيره . . .  
{ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ } قال الحسن ، ومجاهد ، والربيع : يفرد بنبوته من يشاء . وقال ابن جريج : بالإسلام والقرآن . وقال ابن عباس ، ومقاتل : الإسلام . وقيل : كثرة الذكر في تعالى . . .

{ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ } تقدم تفسير هذا وتفسيرا ما قبله في آخر آية : { مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ } وتضمنت هذه الآيات من البديع : التجنيس المماثل ، والتكرار في : آمنوا وآمنوا ، وفي الهدى ، هدى الله . . .